الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــامعـــة د. مـــــولاي الطـــــــــــاهر
كلـية الآداب و اللـغـــــــــــات
قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس

الآراء النحوية في كتاب (اللغة العربية معناها و مبناها)

لتمام حسان

إعداد الطلبة :

بومدين محـــمد

بـــــرياح ياســـــيـــن

إشراف الأستاذ

دين العربي

السنة الدراسية 2018/2017

قال الله تعالى :

"إنا أنزلناه قرأنا عربيا لعلكم تعقلون"

الآية 1 من سورة يوسف

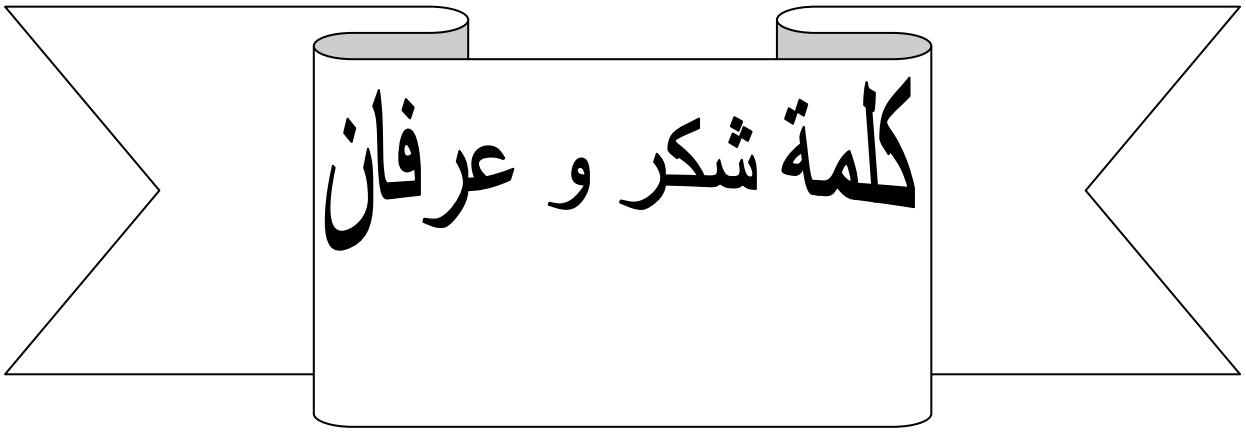

ننثر فوق هذه الورقة أسمى عبارات الاحترام و التقدير

إلـــى:

الأســــــــــتـــــــــــاذ

الـــــــمـــــــــحــــــــتـــــــــــرم :" ديـــــــــن

لما قدمه لنا من نصائح و توجيهات.

* كما نتقدم بخالص الشكر الى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو من بعيد ، ونسأل الله أن يجزيهم أحسن الجزاء. .

اهداء

قال تعالى:"و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

صدق الله العظيم

إلى الضياء الذي بدد خيوط الظلام إلى النور الذي أضاء الدرب أمامي
إلى اللذان

قاداني الى شاطئ الأمان وحدهما والدي الكريمين

اهدي لهما هذا المجهود عرجون محبة وتقدير.

ووفاء وشكر و عرفان الى صديقي العزيز سفيان الذي ساعدني في انجاز هذا العمل.

"برياح ياسين"

اهداء

إلى من فطرت القلب برحيلها وتمنت أن تعانقني فخرا بنجاحي

اليك أمي طهر الله ثراك بكل حرف أكتبه في العلم .

إلى الذي تحفني بركات دعائه في كل خطوة أخطوها اليك أبي.

أهدي ثمرة جهدي

"بومدين محمد"

المقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين .سيدنا محمد على و اله و صحبه اجمعين أما بعد: انه لمن المشرف لنا ان يكون موضوع بحثنا المتواضع هذا حول "اللغة العربية معناها و مبناها

كون اللغة العربية لغة القران الكريم.واشهر لغات العالم و اكثرها انتشارا.لها اهمية بالغة عند جموع المسلمين حول العالم .وهي واحدة من الغات السامية الوسطى و التي تتفرع من مجموعة اللغات الافريقية و اسيوية و اهم ميزة حظيت بها هي الاهتمام الكبير و المتواصل الذي خصها بها علماؤها و دارسوها.قديما و حديثا .لما لها من دور فعال في حياة الفرد و المجتمع .و اختلف المؤرخون حول اصلها .فالبعض يعتبرها بانها اقدم من وجود العرب انفسهم.حيث انهم رجحوا بانها لغة ادم عليه السلام في الجنة .و هناك اقاويل تقول بان اول من تكلم العربية هم قبيلة يعرب بن قحطان.و يعتبر البعض ايضا بان اللغة العربية نشات في قوم قريش خاصة بان اقدم النصوص التي توفرة بلغة العربية هي نصوص القران الكريم و النبي محمد عليه الصلاة والسلام .و اول دعوته كانت بالغة العربية هذا الراي هو السائد عند اغلب اللغويين العرب القدامى*و انتشرت اللغة العربية بشكل كبير و تاثرت بها كثير الشعوب .خاصة بعد اعتناق السريان و الاشريين و الروم و الامازيغ و الاقباض في الدين الاسلامي .

حيث ان اللغة العربية هي لغة المصدر التشريعي الاسلامي للقران والاحاديث النبوية و الصلاة و العباداة الاخرى .و كان هذا له اثر كبير في انتشار اللغة العربية في تلك الفترة كما ان الشعوب العجمية ايضا اصبحت تتحذت اللغة العربية كلغة ثانية الى لغتها الام خاصة ان اللغة العربية في تلك الفترة كانت في اوج ازدهارها لانها كانت لغة العلم و الادب في ضل الخلافة العباسية و الاموية .و مع مرور الزمن اصبحت هي لغة الشعائر السائدة في تلك الفترة .و قد كان للعجم ايضا دورا كبير في تطوير اللغة العربية في العصر العباسي و الاموي حيث كانوا يترجمون العلوم انذاك على لغتهم الام فكانت تظهر مصطاحات و كلمات جديدة لم تكن موجودة في اللغة القبية .و في العصر الذهبي وصلت اللغة العربية في مراحل ازدهارها و تطورها بعد ان انتشر بشكل كبير ظهور الادباء و الشعراء و العلماء الذين كانوا يعبرون عن افكارهم و معتقداتهم بالغة العربية .فتم تاليف العديد من الكتب و المخطوطات بالغة العربية بجميع المجالات العلمية و الثقافية .

كان سبب اختيارنا لموضوع" اللغة العربية معناها و مبناها".

فكرة الاهتمام بالغة العربيةو اختلاف الدارسين و العلماء حول اصلها و نشأتها و مشكلة النحو العربي المتمثلة في نفور اغلب الدارسين منه و اتهامه بالصعوبة و ظهور المؤيدين و المعارضين و دعاة التجديد و هذا الحافز الذي دفعنا الى الاهتمام بالموضوع بكثرة.كون الانسان ميال الى حب المعرفة و ماهية الاشياء و من هنا نطرح الاشكال الاتي:

- فيما تتمثل معنى و مبنى اللغة العربية وماهية الصعوبات التي واجهت الدرس النحوي؟

- ما الاضافات التي اسندت الى الدرس النحوي؟ وماهي الاراء النحوية التي قدمت الى اللغة العربية معناها و مبناها؟

وللاجابة عن هذه الأسئلة تناولنا في بحثنا مقدمة ، وقسمنا بحثنا الى فصلين بالاضافة الى خاتمة، وفضلنا أن عنوان الفصل الأول **تمام حسان ونقد الّنحو العربي** هذا الفصل تضمن:

1)قراءة التراث الّنحوي من منظور علم الّلغة الحديث

2)أقسام الكلم

3)التحول الّلساني في فكر تمام حسان

ثم يأتي الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن : **الآراء الّنحوية في كتاب الّلغة العربية معناها ومبناها.** وتطرقنا فيه الى:

1-أسس النظام الّنحوي عند تمام حسان.

2-القرائن الّلغوية

3-قرائن التعليق عند تمام حسان

4-فكرة تضافر القرائن عند تمام حسان.

أما الفصل الثالث فكان عنوانه: **موقع آراء تمام حسان في الدرس اللّساني المعاصر.**وتحدثنا فيه عن:

-تمام حسان ومحاولة التأصيل للدرس اللّساني النّصي العربي

واتبعنا المنهج التحليلي الوصفي الذي يتناسب مع مثل هذه الدراسات ، وبالرغم من الصعوبات التي واجهتنا و المخاوف المتمثلة في قلة المصادر و المراجع و الدراسات حوله ، الا أننا حاولنا جاهدين غير مقصرين ، و سعينا جاهدين الى ان نتحمل المسؤولية وكم كان بحثنا ممتعا وشيقا بالرغم من كل مافيه من صعوبات.

تمام حسان ونقد النّحو العربي: نهج تمام حسان نهج الوصفيين الغربيين في نقدهم للّنحو
التقليدي، وكان منطلقهم نابعا من قناعة أساس مفادها، إن دراسة اللّغة على أساس المنهج
الوصفي يفرض بالضرورة تجاوز مبادئ النّحو التقليدي المبني على منطلقات منطقية وفلسفية
كما تظهر في أعمال اليونان والرومان، الذين رصدوا بعض جوانب النقص في نحوهم
التقليدي، وأهمها [1]:
- يحدد قواعد اللغة بناءعلى فهم المعنى، وهذا يعني أن القواعد تتحدد تبعا للدارس؛ أي على حين أ ن المنهج الوصفي ينبغي أن أنَّه يطغى عليها الجانب الذاتي يكون موضوعيا.
- عدم التمييز بين اللّغة المنطوقة واللّغة المكتوبة، والاهتمام بهذه الأخيرة، جعل النّحو معياريا.
- الخلط في مستويات التحليل وتداخلها، مما أدى إلى تناقض الأحكام في الكثيرمن الحالات.
وانطلاقا من هذه النقائص التي رصدها الوصفيون الغربيون في نقدهم للّنحو التقليدي، وجد
الوصفيون العرب، ومن بينهم تمام حسان ما يمكن إسقاطه على التراث النّحوي العربي، ومن جملة مآخذهم [2]:
- تأثر النّحو العربي بالمنطق الأرسطي منذ مراحله الأولى، وهذا التأثر طغى في القرون المتأخرة، مما جعل النّحو العربي صوريا وليس واقعيا، ومن ثم اهتم النّحاة العرب بالتعليل، والتقدير، والتأويل، وأهملوا الاستعمال اللغوي.
- لم يقعد النحو العربي للعربية كما يتحدثها أصحابها، وإنَّما قعد لعربية مخصوصة، تتمثل
في مستوى معين من الكلام، وهو في الأغلب شعر أو أمثال أو نص قرآني.

- التحديد المكاني والزماني لّلغة التي أخضعوها للتقعيد، مما جعل الّنحو العربي لا يمثل
العربية، وإنَّما يمثل جانبا واحدا منها، فهو لا يصور إلا هذه العربية التي حددوها مكانًا وزمانًا.
- النّحو العربي لم يميز حدودا واضحة بين مستويات التحليل اللغوي.

---

1)عبده الراجحي، الّنحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دط. بيروت: 1979 ، دار النهضة العربي للطباعة والنشر، ص46_47_48
2) المرجع نفسه ص48_60.

1ـــ قراءة التراث النّحوي من منظور علم اللّغة الحديث:

1-1-الاتّجاه إلى المبنى في التحليل: يقترن سبب وضع الّنحو العربي كما هو متعارف عليه، إلى بداية ذيوع ظاهرة الّلحن في القرآن الكريم، الذي كان نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من الأمم من ذوي الّلغات الأخرى، ولهذا سارع عصبة من العلماء في الصدر الأول من الإسلام، إلى أن يصدوا هذا السيل الجارف، الذي اكتسح الّلغة العربية بما قذف فيها من استعمالات خارجة عن نظامها، فتسربت عدوى الّلحن إلى القرآن الكريم، والحديث النبوي ورغم اختلاف الروايات والحوادث المفضية لوضع الّنحو، إلاَّ أنَّها تبقى متضافرة، كما يقول ابن خلدون (808 ه): "فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب المْلك الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم.[1]

ويؤكد تمام حسان أنمسار الدراسات النّحوية القديمة، حددها الدافع وراء وضع الّنحو وهو (ذيوع الّلحن) الذي كان يخشى منه على الّلغة والّنحو، وإن الّلحن لا يشير فقط إلى الخطأ في ضبط أواخر الكلمات، وإنَّما كما يزعم تمام حسان كان يوحي بوجود أخطاء صوتية وأخطاء صرفية، وأخطاء نحوية، وأخطاء معجمية، وجميعها أخطاء في المبنى وليست في المعنى، فالعربي حسب زعم تمام حسان إلى جانب لحنه في ضبط أواخر الكلم بالعلامة الإعرابية، كان يلحن في الكلمة الواحدة فيغير صوت بصوت آخر، أويخطئ الجانب الصرفي كالإلحاق والإبدال، وغيرها من الأمور، أو يخطئ في الّنحو كالرتبة والمطابقة، وهناك أخطاء في

اختيار المفردة، نتيجة نقص الرصيد المعجمي لمتعّلم اللّغة من الكلمات العربية، فيلجأ إلى استعمال الكلمة الأجنبية مكانها.[2]

---

1) ابن خلدون، المقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ص 297-298

2) تمام حسان، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو- البلاغة- فقه اللغة) القاهرة: 2000. عالم الكتب.ص12

اللّحن:

ـ ضبط أواخر الكلمات(العلامات الإعراب).

ـ أخطاء صوتية (تغيير صوت بصوت).

ـ أخطاء صرفية تحريف بنية الصيغة(الإلحاق والإبدال).

ـ أخطاء نحوية يتعدى مجال العلامة الإعرابية إلى (الرتبة والمطابقة).

ـ أخطاء معجمية اختيار كلمة أجنبية مكان كلمة عربة لها المعنى نفسه.

وإن رأي تمام حسان بحاجة إلى نظر، لأن اللّحن في العلامات الإعرابية يبدو أمرا هينًا في الوهلة الأولى، ولكن إذا نظرنا إلى نتائجه لاستعظمنا الأمر، ففي قوله تعالى﴿أن الله برئ من المشركين ورسوله﴾[التوبة:3] حين تقرأ بالكسر فمعناه إبطال الإيمان أصلاً، كما عرِف أن العرب تتكلم اللّغة العربية سليقة؛ أي أنَّهم على وعي كامل بالجانب الصرفي والتركيبي والمعجمي، ولكن يصعب التحكم في المستوى الإعرابي لأن فيه انتقالا في الحركات، وهذا يؤدي إلى الوقوع في اللّحن، في تلك التراكيب المعقّدة خاصة، كالتقديم والتأخير، وعود الضمير، وغيرها من المسائل التي تستدعي الإمعان فيها، كما أن الركنين الأساسيين التي تقوم عليها الجملة العربية أو التركيب النّحوي، وقد سماهما سيبويه (المسند والمسند إليه) "وهما مالا يستغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكّلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني

عليه (الخبر) وهو قولك : (عبد الله أخوك) و(هذا أخوك) ومثل ذلك (يذهب عبد الله) فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء" [1]. وما يؤكد جنوح الّنحاة إلى المبنى في دراستهم لّلغة، تقسيمهم لمستويات التحليل اللغوي إلى ثلاثة أقسام:

1- .سيبويه، الكتاب، تح :عبد السلام محمد هارون، ط .3 مصر 1988 :، مكتبة الخانجي، ج1 ، ص23

1- دراسة الأصوات: وصفوا مخارجها وصفاتها، الإدغام، القلب، والجهر والهمس.

2-دراسة الصرف: عنوا فيها بالأصول والزوائد، المشتق والجامد، والإعلال والإبدال والقلبوالحذف.

3-دراسة الّنحو: درسوا تقسيم الكلم، وبينوا الأبواب الّنحوية داخل الجملة والمعاني الوظيفية التي تؤديها بعض العناصر الّلغوية (التذكير والتأنيث، التعريف والتنكير الإفراد والتثنية ....). تناول النّحاة بنية التركيب النّحوي على مستوى الجزء التحليلي كما في الصرف، ولا على مستوى المفرد كما في النّحو، وعندما ظهر كتاب (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني في مرحلة لاحقة في القرن الخامس الهجري، وجدناه يتكلم فيه على "النظم والبناء والترتيب والتعليق، وكلها أمور تتصل بالتراكيب أكثر من اتصالها بالمعاني المفردة"[1] . إلى "أن دراسة الّنحو كانت تحليلية لا تركيبة أي أنَّها كانت تعني بمكونات التركيب، أي بالأجزاء التحليلية فيه أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه" [1]

وبذلك نجد دراسة الّنحو العربي في تلك الفترة تسير وفق اتجاهين رئيسين:

الأول: الآّتجاه الوصفي التحليلي : ويمثله (كتاب سيبويه) ومن سار على نهجه، وما يلفت انتباه الدارس، أن تمام حسان وصف النّحو العربي بالّنحو المعياري في هذه الفترة، وهذا المسار فرضته الغاية من نشأة الّنحو، وهي ضبط اللغة العربية، واستدل بقول ابن مالك: فما أبيح افعل ودع ما لم يبح

والثاني: الاتّجاه التركيبي التحليلي : ويمثله كتاب (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني ومن سار على نهجه من الذين جاؤوا بعده؛ تناولوا دراسة عناصر

الجملة عن طريق التركيب فاعتنوا بمكونات التركيب ممزوجة بالتركيب نفسه، وليس كما كان من الآتجاه الأول الذي اهتم بمكونات التركيب أكثر من اهتمامه بالتركيب نفسه، وعد المعنى خارج مجال اهتمامهم.[2]

- 1 .تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص16

-2 المرجع نفسه ص17

2-أقسام الكلم :قسم النّحاة القدامى الكلم باعتبار دلالته إلى ثلاثة أقسام :اسم وفعل وحرف ويبدو أنهم حين اتّخذوا هذه القسمة كانوا متأثرين بفلسفة أرسطو حين حاول أن يقرن بين الكلم و الموجودات.

-1-2 التقسيم الرباعي للكلم: في هذا التقسيم يبدو أنَّه تأثر بإبراهيم أنيس؛ إذ إ ن هذا الأخير لم يؤثر في مهدي المخزومي فحسب، بل إنَّه أثّر كذلك في تمام حسان، الذي اعتمد في كتابه مناهج البحث في اللّغة التقسيم الرباعي، الوارد في كتاب أنيس (أسرار اللغة) فقسم الكلمات العربية إلى: اسم وفعل وضمير وأداة [1]، وجعل الضمير ثلاثة أقسام:

- ضمير الشخص.

- ضمير الصلة.

- ضمير الإشارة.

ويرى تمام حسان أ ن اللّنحاة القدامى قسموا الكلمات على أسس لم يذكروها لنا، وإذا نظرنا إلى هذا التقسيم في ضوء الدراسات الحديثة أمكننا أن نصل إلى شيئين:

- إن الكلمات العربية يمكن أن ينقد تقسيمها.

- إنهذا النقد يقوم على أسس تقدم لنا تقسيما جديدا، وهذه الأسس هي: [2]

أ- الشكل الإملائي المكتوب: فهو الأساس الأول حسب تمام حسان من أسس التقسيم، ومن خلاله يمكن أن نفرق بين (مسلمون) و(مجنون)؛ فالأولى صيغة الجمع، والثانية صيغة المفرد وكذلك بين الأسماء التي تبدأ الألف واللام وبين الفعل (ألقى).

1-عزالدين المجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، ط 1. تونس: 1998 ، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع وكلية الآداب والعلوم الإنسانية - سوسة،ص192-193.

2- مناهج البحث في اللّغة، دط، مصر: 1989 ، مكتبة الّنسر للطباعة ص 196-203 .

ب- التوزيع الصرفي: إن الصيغ الصرفية موقوفا عليها بالسكون (كضارب) و(قاتلْ) تصلحان اسم فاعل، كما تصلحان فعلي أمر وهما منعزلان في السياق، وتتحدد كل صيغة تحديدا صرفيا بأحد الأمرين: - ورودها في السياق؛ حيث تبدو محددة بعلاقاتها المتشابكة؛

- وضعها في توزيع صرفي.

ج- الأسس السياقية: ويقصد بها ارتباط الناحية الشكلية للكلمة في السياق؛ فأداة التعريف تدلّ على اسمية ما بعدها، وياء النسب أيضا، كما أن سوف تدل على فعلية ما يليها، والسياق يساعدنا على أن نف رق بين (هم) باعتبارها ضميرا منفصلا، وبينها باعتبارها ضميرا متصلا كما في (هم يحضرون/ يحضرهم) فالشكل الإملائي في هذا المثال يقف عاجزا في التفريق بين الضميرين، لذا ينبغي العودة إلى السياق.

د- المعنى الأعم ومعنى الوظيفة: إن كلّ كلمة حسب تمام حسان، تنتسب إلى قسم من أقسام الكلمات بمجرد النظر إليها، لأنَّها تتّخذ معنى أعم يّتضح في وظيفتها، التي تؤديها في اللّغة وموقعها من النظام النّحوي؛ فالفرق بين (محمد) و(يقوم) يتضح بمجرد النظر إليهما على أن الأول اسم علم، وهذه هي الوظيفة التي يؤديها في النّحو، والثاني فعل مضارع، وتلك هي وظيفته أيضا.

ه- الوظيفة الاجتماعية: وهي أن بعض الكلمات في اللّغة تحمل دلالات اجتماعية خاصة ك(أب وأم وأخت ....) وكلمات (أنا وأنت وهو ....) نلاحظ أن الدلالة الاجتماعية للطائفة الأولى تختلف عنها في الضمائر؛ فالقسم الأول أسماء، والقسم الثاني ضمائر شخصية أو إشارية. ورغم هذه الأسس النظرية التي بنى عليها تمام حسان تقسيمه للكلم، إلاَّ أنَّه لم يقتنع به وهو ما يبرز في اقتراح جديد في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، والذي يندرج ضمن مشروع طموح يتناول مختلف ظواهر اللّغة ومستويات البحث فيها حسب المنهج الوصفي[1].

1-عزالدين المجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، ط 1. تونس: 1998 ، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع وكلية الآداب والعلوم الإنسانية – سوسة.ص193

2-2 التقسيم السباعي للكلم: يرى تمام حسان أن التقسيم الثلاثي الذي ورد في قول ابن مالك: واسم وفعل ثم حرف الكلم، فرق بين أقسام الكلم من حيث المبنى، وإن الموقف الذي لخّصه من النّحاة الآخرين " الاسم ما دلّ على مسمى والفعل ما دلّ على حدث وزمن والحرف ما ليس كذلك" قد فّرقوا بين هذه الأقسام تفريقا من حيث المعنى، وهو يؤكد ضرورة التمييز بينهما على أساس الاعتبارين مجتمعين، فيبنى على طائفة من المباني ومعها طائفة أخرى منالمعاني على هذا النحو[1]:

المباني	المعاني
الصورة الإعرابية الصيغة الجدول الإلصاق التضام الرسم الإملائي	التسمية الحدث الزمن التعليق المعنى الجملي

واعتمادا على عنصري المعنى والمبنى نتج التقسيم السباعي عند تمام حسان بعدما كان من علماء ّاللغة يرفضون التقسيم التقليدي للكلمة في أول الأمر رباعيا، ومن هنا نجد المحدثين ويشرعون في البحث عن تقسيم جديد، يقوم على ملاحظة الواقع اللّغوي.

- من حيث الصورة الإعرابية: الاسم يقبل الجر لفظا، ولا تشاركه في ذلك من أقسام الكلم إلاَّ الصفات، أما الأفعال والخوالف والأدوات، فلا يدخل عليها حرف الجر، أما الضمائر والظروف فيجر محلها لا لفظها، وجميع الظروف من المبنيات إلا ما شّذ من مثنى الإشارة والموصول.

- من حيث الصيغة: حدد النّحاة أبنية المصادر، وصيغة المرة والهيئة، وصيغ الزمان والمكان والآلة، وإنالاسم يمتاز بهذه الصيغ عما عداه من أقسام الكلم، ويمتاز عن الصفة بأقسامها الخمسة.

- من حيث قابلية الدخول في جدول: الجداول ثلاثة أنواع:

1 -جدول الإلصاق: نعرف من خلاله ما تقبله الكلمة، وما لا تقبله من اللواصق.

2 -جدول التصريف: كأن نعمد إلى الفعل الماضي من مادة ما، فننظر فيما إذا كان له مضارع أو أمر أو لم يكن.

فالأسماء تقبل الدخول في النوع الأول من هذه الجداول، ولا يدخل النوع الثاني (جدول التصريف) منه إلا اسم الحدث والميمات، أما الصفات الخمس فتدخل في النوعين الأول والثاني دون الثالث، أما الأفعال الثلاثة فتدخل في الأول والثاني والثالث على حد سواء.

- من حيث الرسم الإملائي: يمتاز الاسم والصفة من هذه الناحية قبول التنوين إملائيا، فإذا وجدت سمات التنوين في كلمة، فإما أن تكون اسما أو صفة، ولا تكون غير ذلك.

- من حيث التضام وعدمه: فالمقصود بالتضام هنا غير اتصال اللواصق بالكلمة، فاتصال اللواصق ضم جزء كلمة إلى بقية هذه الكلمة، أما التضام فهو تطلب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداهما تستدعي الأخرى، فللأسماء حالات من التضام لا تشاركها فيها غيرها، فمن ذلك مجيئها بعد أداة النداء، فإذا جاءت صفة بعدها فإن النّحاة يجعلونها على حذف موصوف، وإذا جاء ضمير المخاطب ضمنوه معنى يا مخاطب، وإذا جاء ضمير الإشارة كان عندهم مضمنا معنى يا مشارا إليه.

1-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص88

3 -التحول اللساني في فكر تمام حسان:

إن المنطلقات الفكرية التي آتكأ عليها تمام حسان هي تشبعه باللّسانيات الغربية، وتعمقه في التراث اللّغوي العربي، ويظهر هذا من خلال مؤلفاته العديدة التي حاول من خلالها وصف اللّغة العربية، لنجده يتبنى فكرة التوفيق بين التراث والحداثة الغربية، وعبر عن ذلك بوضوح في قوله: "وتشعبت المسالك أمام الشعب ... فوجد أمامه طريقًا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنَّه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة، لا تقل روعة عن التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من معارف.[1]

وما يمكن ملاحظته في كتابات تمام حسان أنّه انقلب تراثيا منذ 1981 م، وتخّلى عن مبدأ التوفيق بين تراث العربية واللّسانيات الغربية، مثلما يظهر في قوله: "لم أخف إعجابي بأصالة التفكير لدى نحاتنا القدماء، ولم أحجم عن وصف بنائهم النظري الذي جردوه تجريدا من المسموع بأنَّه صرح شامخ، وجهد عقلي من الطراز الأول"[2] ، وكلّ دراساته التي ظهرت بعد هذا التاريخ أنجزها في إطار الفكر اللّغوي العربي القديم، مستأنسا بمفاهيم لسانية حديثة ولكن في حدود المحافظة على بنية الفكر اللغوي الإطار [3]، كما يظهر في كتابه (البيان في روائع القرآن) الذي يشتمل على دراسة لغوية وأسلوبية؛ فأما الأولى فتتم من خلال موقف القرآن من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النّحوي، وأما الثانية فتنظر في استعمال الأسلوب القرآني للقيم الخلافية (الإيقاع والحكاية والفاصلة والمناسب الصوتية...) ثم تتناول انتقاء اللفظ القرآني، ودلالته المفردة، لتتخطاه إلى التراكيب القرآنية.

1-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، التقديم.

2- تمام حسان، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو- البلاغة- فقه اللغة) القاهرة: 2000. عالم الكتب، ص 9

3- محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة، ط .1 الرباط 2010 :، دار الأمان، ص67-68

الآراء النّحوية في كتاب اللّغة العربية معناها ومبناها:

1-أسس النظام النّحوي عند تمام حسان :إن أبرز ما نادى به تمام حسان، أن اللّغة نظام[1] ، يتألف من مجموعة من المعاني تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبرة عن هذه المعاني، ثم من طائفة من العلاقات التي تربط بينهما ربطا إيجابيا، والفروق) القيم الخلافية (التي تربط سلبيا بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني، وذلك بإيجاد المقابلات ذات الفائدة .
ويتألف النظام اللّغوي حسب تمام حسان من ثلاثة أنظمة :**النظام الصوتي**، و**النظام الصرفي**، و**النظام النّحوي**،وفضلنا أن نعرض كيفية عملها في مخطط، على أن نتوسع أكثر عند الحديث عن النظام اللّنحوي.

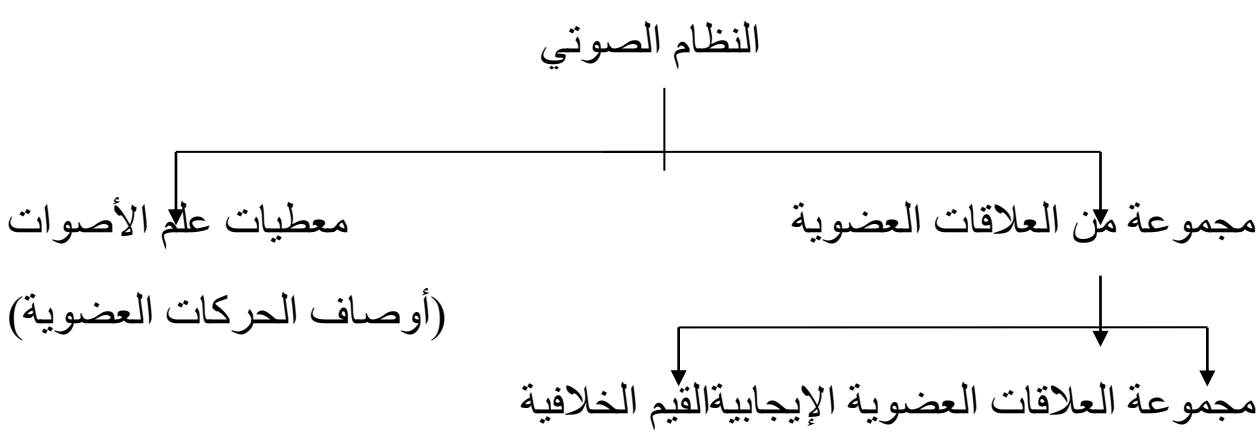

1- .تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص34.

وأما النظام الصرفي لّلغة فهو يتكون من ثلاث دعائم كما يوضحه الشكل الآتي:

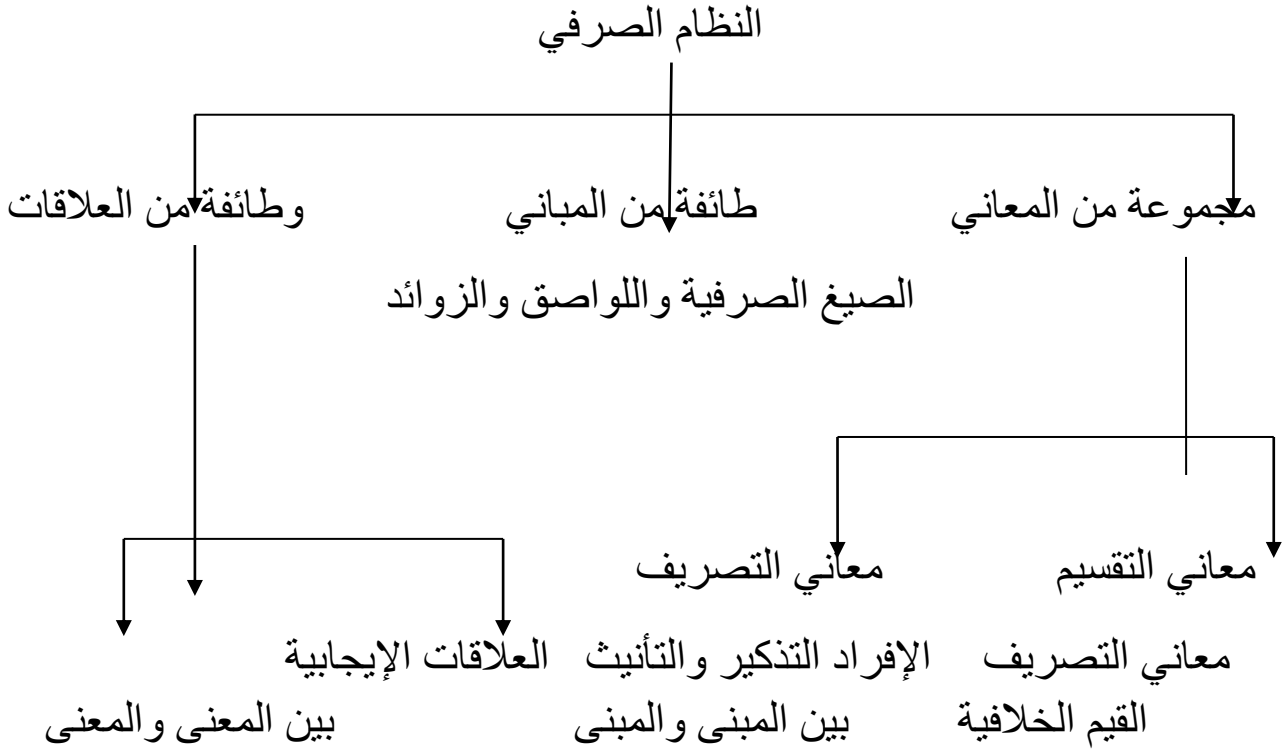

ويعتمد النظام الّنحوي حسب تمام حسان على الصرف والأصوات، والنظام الصرفي يعتمد على الأصوات،، فاللغة باعتبارها منظومة كبرى، تجعل من هذه الأنظمة تترابط في مسرح الاستعمال الّلغوي، ويصعب الفصل بينها، إلاَّ لأغراض التحليل[1] ، ويقوم النظام الّنحوي في العربية على الأسس التالية:

1-مجموعة من المعاني الّنحوية، بعضها عام) وهو معاني الجمل والأساليب (وبعضها خاص (وهو معاني الأبواب، كالفاعلية ، والمفعولية...).

2-مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة مثل علاقة الإسناد، أو النسبة، أو التبعية، وتكون بمثابة القرائن المعنوية على معاني الأبواب الخاصة.

1-تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص37 _38

3-مجموعة من القرائن الصوتية) كالحركات والحروف (أو الصرفية مثل مباني التقسيم ومباني التصريف، بالإضافة إلى مباني القرائن اللفظية، والنوعان الأولان مستمدان من الصوتيات والصرف.

4-مجموعة القيم الخلافية، والمعاني النّحوية التي هي معاني وظيفية لا معجمية، وهي جزء من المعنى الدلالي، الذي يتكون منها، ومن المعنى المعجمي للكلمات، بالإضافة إلى دلالة المقام[1].

ويمكن القول إن محاولة تمام حسان أعطت للّنحو مفهومه، ومكانه ضمن أنظمة اللّغة العربية؛ إذ لم يعد علما مقتصرا على دراسة ظواهر الإعراب والبناء، ولا علما خاصا بدراسة الأبواب، أو ما يسميه تمام**(المعاني النحوية الخاصة)**الذي غلب منهج النّحاة القدامى في دراسة النّحو، وإنَّما صار علما يتناول ذلك كّله، ويتعداه إلى ما هو ألزم للتركيب اللّغوي، من حيث بناؤه، وفهم مدلوله معا، وهو التعليق الذي يتمثّل في العلاقات السياقية، والقرائن اللفظية والقرائن الحالية والمقامية[2] ، فتمام وسع من مفهوم النحو، وأخرجه من الرقعة التي كان يدور حولها وهي الإعراب، والأبواب النحوية، وربطه بالسياق، فالتركيب يبقى غامضا خارج إطار القرائن اللفظية والمقامية والعلاقات السياقية.

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص39 - 40

2- عبد الوارث مبروك، في إصلاح اللّنحو العربي دراسة نقدية، ط 1. الكويت: 1985 ، دار القلم للنشر والتوزيع ص176.

2-القرائن اللّغوية:

مفهوم القرينة: لغة: اَلقرينةُ في اللّغة من الاقتران بمعنى المصاحبة، وهي من الفعل (قرن) يقال اقَترن الشيءبغيره، وقارن الشيء بالشيءمقارنة وقرانًا اقَترن

به وصاحبه، وقد تجاذبت كلمة القرينة والقرين في المعاجم اللّغوية عدة معانٍ، فالقرينة :الزوجة، والنفس، والناقة تشد إلى أخرى، والقرين: المصاحب، والنفس، والأسير، والبعير المقرون... [1]يبدو أن معنى المصاحبة والتلازم هو مدار تلك المعاني جميعا، فالزوجة قرينة الرجل لمقارنته إياها ومصاحبته لها والنفس قرينة وقرين للجسد؛ إذ تلازمه في الحياة، والناقة والبعير قرينان.

اصطلاحا: يدور حول المعنى اللّغوي، ومدى ارتباط الكلمات بعضها بعض، سواء كان داخل الجملة أم داخل السياق، ويرشح هذا المعنى أو ذاك وجود قرينة دالة على المعنى المقصود لفظية كانت أو معنوية، لذا عرفها الشريف الجرجاني (ت 816 ه) بقوله "أمر يشير إلى المطلوب" [2]والمطلوب - كما يبدو - هو المقصود أو المراد. والقرائن عند علماء العربية، ثلاثة أنواع، قرينة لفظية، وقرينة معنوية، وقرينة حالية فالأولى والثانية تؤخذان من المقال، أما قرينة الحال فتؤخذ من المقام بمفهومه الواسع، ولقد فصل علماء الأصول في دراسة القرائن وتوسعوا فيها نظرا لطبيعة بحثهم، فحددوا من القرائن: ما يمكن بواسطتها تخصيص الدلالة، عند حديثهم عن اللّفظ العام فكانت على قسمين:[3]

- قرائن لفظية،وهو ما يسمى في علم اللّغة الحديث (السياق العام) الذي يسهم في الكشف عن المعنى.

- قرائن غير لفظية، وهي كل ما يتصل بالحدث الكلامي، وما يلابسه من ظروف، فيدخل ضمنها سياق الحال والمقام.

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، مادة (ق ر ن).

2- الشريف الجرجاني، التعريفات، لبنان: 1985 ، مكتبة لبنان، ص182

3-ينظر: محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، ط 2. لبنان: 1986 ، دار الكتاب البناني، ج 1، ص92

ويعد تمام حسان من الأوائل، الذين حاولوا وضع آلية واضحة، لدراسة اللّنحو العربي في إطار فكرة (تضافر القرائن) كما أن تمام حسان استقى أصول فكرته عن القرائن من نظرية النظم، وقد اعترف تمام بفضل آراء عبد القاهر وأفكاره في مقدمة كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) حين قال: " لما ظهر الاّتجاه البلاغي إلى دراسة المعنى كان من طلائع كتبه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للعلامة عبد القاهر الجرجاني، الذي أعترف لآرائه الذكية بقدر غير يسير من الفضل" [1]ولم

يغفل اهتمام الدراسات اللغوية الحديثة بدراسة المعنى، وأن المعنى في هذه الدراسات صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية، أي إن تمام حسان أفاد من ثلاثة جذور، انبنت عليها أفكاره عن تضافر القرائن هي: التراث الّنحوي واللغوي العربي، الذي ورد فيه استخدام مصطلح (القرينة) أو (القرائن) بالإضافة إلى إلمامه بهذا التراث، ونظرية النظم لعبد القاهر الجرجانى بجذورها، ومنابع أفكارها، وعلم اللغة الحديث في الغرب، بدءاً من أفكار دي سوسير ومحاضراته في اللغة، وانتهاء إلى نحو الّنص.

ولعلّ أبرز تقسيم للقرائن وأكثرها تفصيلا هو ما ذهب إليه تمام حسان، حين رأى أن أخطر شيء تكّلم فيه الجرجاني لم يكن النظم، ولا البناء، ولا الترتيب، وإّنما كان التعليق، الذي هو إنشاء العلاقات بين المعاني النّحوية بوساطة القرائن اللفظية، والمعنوية، والحالية، فهو الفكرة المركزية في النّحو العربي، وهو الإطار الضروري للتحليل الّنحوي؛ إذ يحدد معاني الأبواب النّحوية في السياق، ويفسر العلاقات بينها بصورة واضحة في التحليل الّنحوي لهذه المعاني الوظيفية الّنحوية.

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 17-18

ويكون قد استلهم فكرة القرائن من خمسة مصادر وهي: [1]

النظام الصوتي.

النظام الصرفي.

النظام النحوي.

دلالة السياق.

الدلالة الحالية.

فقد ذكر تمام حسان أن الّنحو يقوم على:

1. معاني الجمل والأساليب .

2. معاني أبواب المفردات ، كالفاعلية والمفعولية والحالية ... .

3. القرائن المعنوية : العلاقات التي تربط بين معاني أبواب المفردات .

4. القرائن اللفظية التي يقدمها علما الصوتيات والتصريف لعلم الّنحو؛ كالحركات والحروف (الفونيمات) ومباني التقسيم ومباني التصريف ...

5. القيم الخلافية بين أفراد كل عنصر مما سبق.

ويبدو أن القرائن اللفظية والمعنوية هي التي تنظم العلاقات بين المعاني الّنحوية، لذلك أولاها اهتماما خاصا. وقسم القرائن على هذا النحو:[2]

1-تمام حسان، الخلاصة الّنحوية، ص22

2-المرجع نفسه ص190

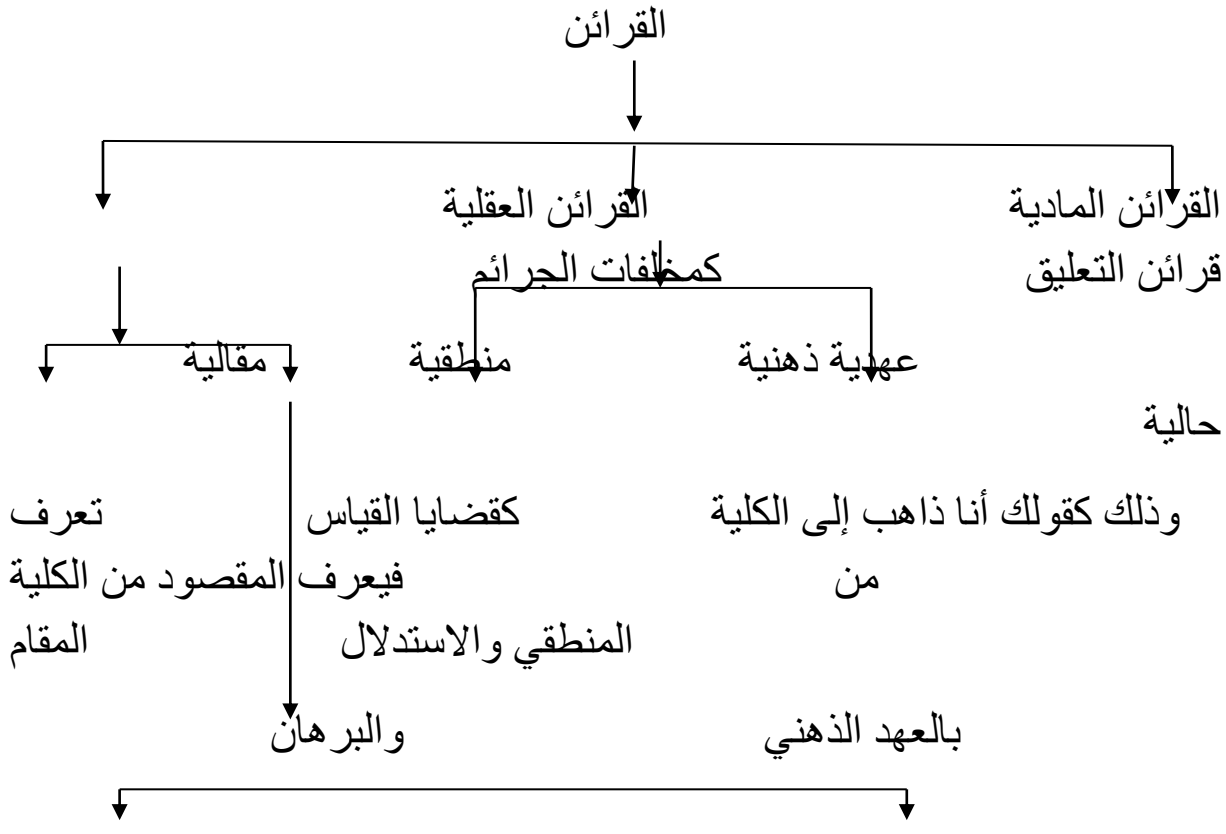

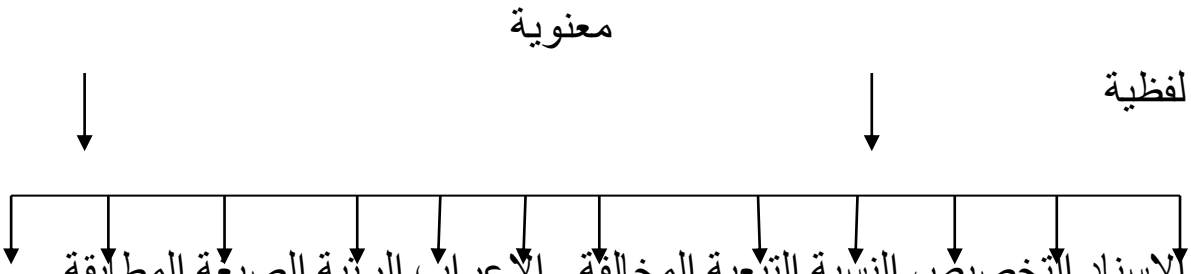

إن الذي يهم اللّغوي من هذه القرائن -حسب تمام حسان- هو قرائن التعليق التي تعد الإطار المرجعي الضروري للتحليل النّحوي الذي يسمى عادة ب(الإعراب) [1]ويرى أن القرائن الحالية أو المقامية لا تخضع للتقعيد والضبط كما تخضع القرائن المقالية التي عبر عنها ب(الأنظمة اللغوية) وعلّة ذلك هي كون القرائن الحالية تعبر عن مقامات اجتماعية فهي نسيج الثقافة بالمعنى الانثربولوجي؛ أي هي نسيج من العادات والتقاليد والأعمال اليومية والفلكلور الشعبي[2]. وبهذا يتابع تمام الأصوليين الذين رأوا أن القرائن المقالية أكبر أن تخضع للحصر.

1- تمام حسان، "القرائن النّحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، مجلة اللسان العربي"، الرباط: 1974. مج 21 ، ج 1، ص 40

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 42

أما القرائن المقالية فيمكن إخضاعها للضبط، لذلك قام بحصرها وضبطها وتحديد مفاهيمها، وقد أوجزها في بحث له بالجدول الآتي:[1]

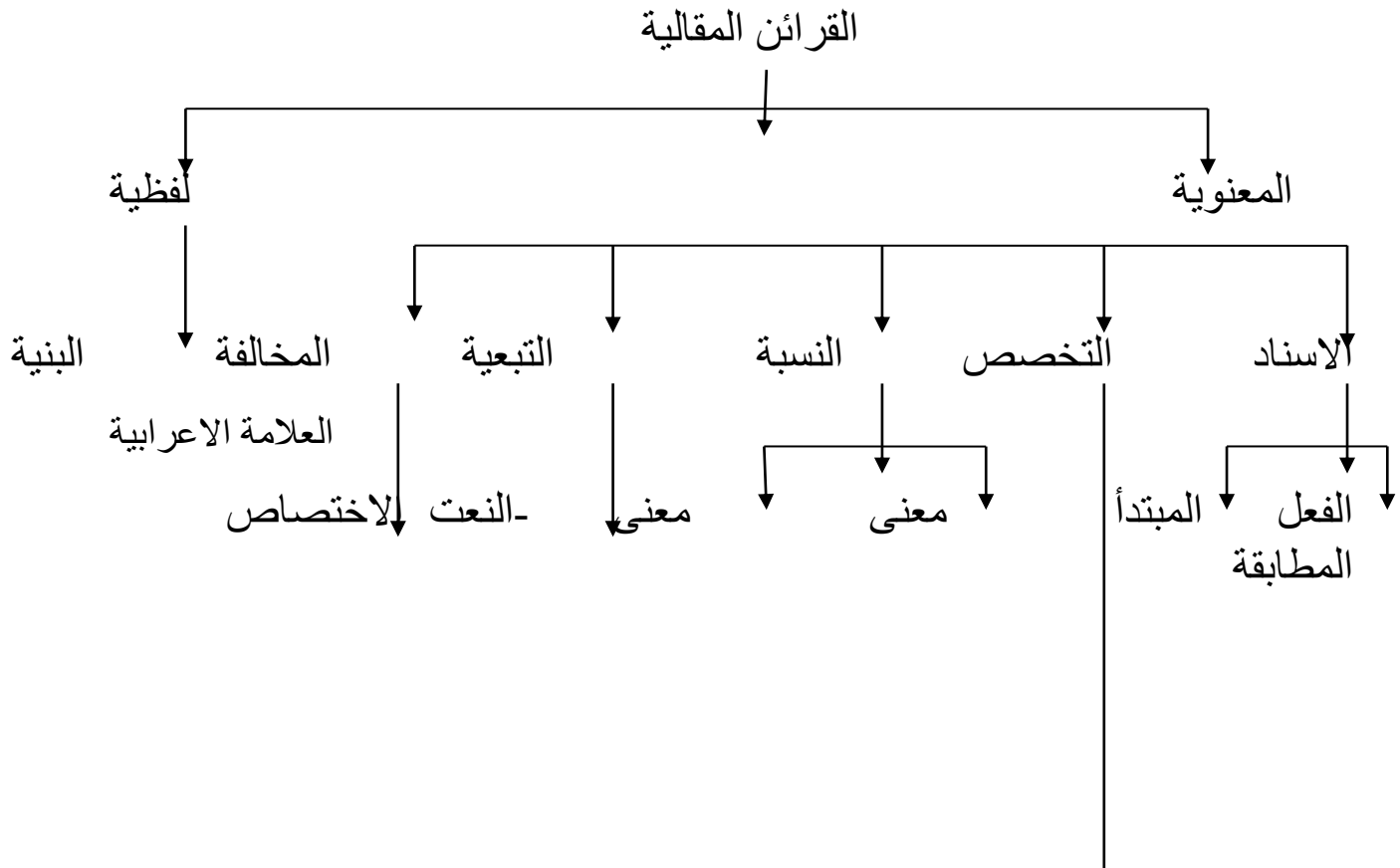

ومرفوعه والخبر الاضافة الحرف -العطف المتعجب منه الربط

-البيان المصدر بمعنى التظام

-التوكيد الأمر... الرتبة

-البدل الأداة

النغمة في الكلام

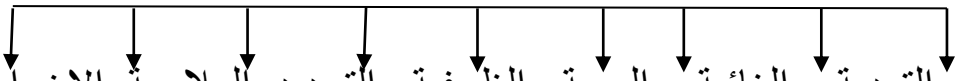

التعدية الغائية المعية الظرفية التحديد الملابسة الإخراج التفسير التبعية

1- تمام حسان، "القرائن النّحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي"، ص41

3 -قرائن التعليق عند تمام حسان:

إن الغاية من النظر في النّص هي فهم النّص ووسيلة الإنسان في ذلك النظر في العلامات المصاحبة له منطوقة كانت أو مكتوبة، ومن الممكن إطلاق مصطلح القرائن المقالية على ما يساعد في فهم المراد من قرائن معنوية وأخرى لفظية كما أن العلاقات السياقية قرائن معنوية كالإسناد، ومن القرائن المعنوية المعية، وهي تفيد المصاحبة على غير طريق العطف، واصطلاح المعية مقصور على قرينة المفعول معه والمضارع بعد الواو، ومنها الظرفية، وهي قرينة معنوية دالة على إرادة معنى المفعول فيه والإعراب بحاجة إلى القرينة بنوعيها، المعنوي واللفظي.

أولا : القرائن المعنوية: وتكون بالعلاقات السياقية، إذ تساعد في تحديد المعنى النّحوي وتشمل الآتي:

1 -الإسناد: وهي العلاقة التي تقوم بين المسند والمسند إليه، فهما الركنان الأساسيان اللذان تتألف منهما الجملة؛ أي التي تربط المبتدأ بالخبر، أو التي تكون بين الفعل والفاعل :فالإسناد قرينة معنوية توجه المعنى الوظيفي، ففي قوله تعالى:﴿ ولايحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و

لهم عذاب مهين﴾ (ال عمران :187) فالجملة الفعلية (لا يحسبن) بحسب قرينة الإسناد، قد يكون الفعل مسندا إلى (الذين كفروا) أو مسندا إلى ضمير والقرائن اللفظية هنا تبقى عاجزة في تحديد أحدهما، فقرينة البنية الغائب ويراد به الرسول في الفعل تكشف عن كون المضارع يجوز أن يكون فاعله اسما ظاهرا أو ضمير غائب، وأورد أبو حيان ما ترتب على الفاعلين كالآتي:[1]

- إذا كان الفعل مسندا إلى (الذين كفروا) يكون المصدر المؤول من (أّنما نملي لهم خير) سادا مسد مفعولي (يحسب).

- وإذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الغائب، فالمفعول الأول (الذين كفروا) والمصدر المؤول مفعول ثانٍ، وهذا التخريج يقتضي حذف المضاف، إما من الأول والمعنى:

1-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، ط 2. الكويت: . 2007 ، دار الكتب العلمية، ج 1، ص315

ولا تحسبن شأن الذين كفروا...، وإما من الثاني والمعنى: أصحاب أن إملاءنا خير لهم.

2- التخصيص: تكشف قرينة التخصيص عن قسم من العلاقات، التي تفيد تقييد المعنى الإسنادي، أو ما يقع في حيزه، وتضييقا له، فالتخصيص "علاقة نحوية عامة تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند، وطائفة من المنصوبات تشتمل على المفعولات الخمسة، والحال والمستثنى والتمييز" [1] لتك مل المعنى التركيبي، وتضيف معنى زائدا على معنى الإسناد، فجملة (عّلم زيد) يخصص بتعديته إلى مفعول به (عمرو) بقولنا: عّلم زيدعمرا، فعلاقة الإسناد خصصت بالتعدية، ويمكن تخصيصها بتعدية أخرى لمفعول ثانٍ (النحو) فنقول: عّلم زيدعمرا النّحو، ويمكن أن يخصص بعلاقة الظرفية بالمفعول فيه كأن نظيف (أمس) وقرينة التخصيص قرينة معنوية كبرى، تتفرع منها قرائن معنوية أخص منها، وتدلّ كلّ قرينة على معنى خاص فتكون قيودا على علاقة الإسناد.

3 -النسبة: هي قرينة معنوية كبرى، وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية، والنسبة قيد عام على علاقة الإسناد، أو ما وقع في نطاقها، ومعنى النسبة غير معنى التخصيص، لأن معنى التخصيص تضييق، ومعنى النسبة إلحاق لها [2]، فيستفاد معناها من الإضافة، أو من حروف الجر وتتفرع إلى:

- قرينة الإضافة: الإضافة نسبة بين المضاف والمضاف إليه.

- قرائن معاني حروف الجر: معاني حروف الجر هي نسبة بين الحدث في الإسناد وبين المجرور، و"التعليق بوساطة ما يفهم بالحرف من نسبة، هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور، وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد" [3]ومعاني حروف الجر كثيرة، يصل عددها الثلاثين، كابتداء الغاية وانتهائها، والبعضية والاستعلاء، والمجاوزة والتعليل والاستعانة وبيان الجنس والظرفية ... الخ.

. 1- تمام حسان، "القرائن النّحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي"، ص 4

. 2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 201

. 3-تمام حسان، "القرائن النّحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي"، ص 204

4 -التبعية: ويفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع [1]، وهي الأخرى قرينة معنوية كبرى إذ تندرج تحتها أربع قرائن هي؛ النعت، والعطف، والتوكيد، والإبدال. يمكن أن نقول إن للقرائن المعنوية أثرا في توجيه المعنى الوظيفي، وبخاصة إذا تضافرت مع القرائن اللفظية.

ثانيا : القرائن اللفظية:هذه القرائن أثر مهم في التع رف على الأبواب النّحوية، حتى إنّها تُعد من قرائن فهم القرائن المعنوية؛ إذ تكون أيسر وصولا إلى الفهم من القرائن المعنوية، والقرائن اللفظية في سياق الكلام على النّحو الآتي:

1 -العلامة الإعرابية: تعد العلامة الإعرابية "إسهاما من النظام الصوتي في بناء النظام النّحوي" [2]وهي أوفر القرائن حظا عند النّحويين، لأنّهم جعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها (نظرية العامل) ويؤكد تمام حسان أن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى، إلاَّ إذا تضافرت القرائن الأخرى معها،

وإن العلامة الإعرابية عند تمام حسان، لا تعين بمفردها على تحديد المعنى، وهي عبارة عن قرينة واحدة من عدة قرائن تتضافر لإنتاج المعنى، فليس لها فضل على

غيرها، حتى إذا غابت أدت القرائن الأخرى ما تؤديه، ودلت على ما تدلّ عليه، وهي ليست سوى "نوع واحد من أنواع القرائن، بل هي قرينة يستعصي التمييز بين الأبواب بواستطها حين يكون الإعراب تقديريا أو محليا، أو بالحذف، لأن العلامة الإعرابية في كلّ واحدة من هذه الحالات ليست ظاهرة، فيستفاد منها معنى الباب.

2-الرتبة : علاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق، يدلّ موقع كلّ منهما من الآخر على معناه[3] ، والمقصود بالرتبة، أن يكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة لصاحبتها، كأن تأتي سابقة لها أو لاحقة، فإذا كان هذا الموقع ثابتا سميت الرتبة محفوظة، كأن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة، ويتأخر البيان عن المبين، والتوكيد عن المؤكد، والبدل عن المبدل والتمييز عن الفعل.

1-تمام حسان، "القرائن النّحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي"، ص 45

2- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج 1، ص 255

3- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص209

3- مبنى الصيغة: البنية هو دلالة صورة الكلمة على المعنى النّحوي، وهي إطار ذهني للكلمة المفردة، وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد، فهي مفهوم صرفي لا ينطق، أما الكلمة فهي مفهوم معجمي منطوق، وليوضح تمام حسان الفرق بين هذه المفاهيم قدم مثالا على النحو الآتي :[1]
صيغة فاعل = بنية عامة لعدد من الكلمات، وهي ذات معنى وظيفي صرفي. كلمة (كاتب) هي كلمة منطوقة بالقوة لا بالفعل. وتكون الصيغة قرينة لفظية على الباب، فاللأسماء صيغها وللصفات وللأفعال صيغها [2]ودلالتها ذوات أثر نحوي، يتمثل في علاقاتها السياقية، فمعنى الصيغة الصرفية ينبئ عن تلك
العلاقات.
والبنية التي تمثل مفردات اللغة بالنظر إلى مباني التقسيم نوعان:[3]
الأول: ما يمكن تمثيله بالشكل الصرفي أو الصيغة الصرفية، وذلك في الكلمات التي تكون ذات أصول اشتقاقية، وهو يشمل الأفعال والأسماء، مما لا يدخل منها في النوع الثاني، فبنية (استغفر) استفعل، وبنية (ناجح) فاعل، وبنية (إحسان) إفعال، وبنية (رجل) َفعل.
والثاني: يتمثل بالصورة الذهنية للكلمة، التي لا تخضع لصيغ أو أوزان صرفية معينة، وليس لها أصول اشتقاقية، وهذا يشمل الضمائر، وأسماء الإشارة،

والأسماء الموصولة، والحروف والأدوات، وغيرها مما لا يدخل في علاقات اشتقاقية.

4- المطابقة: تحصل بين أجزاء التركيب، فتتوثق الصلة بينها، وتصبح الكلمات متراصة فتكون المطابقة قرينة على الباب الذي تقع فيه، ويقصد بها الشركة في أحد المعاني العامة: وتحصل بما يأتي:

-1 العلامة الإعرابية.
-2 الشخص (التكلم والخطاب والغيبة).
-3 العدد (الإفراد والتثنية والجمع).
-4 النوع (التذكير والتأنيث).
-5 التعيين (التعريف والتنكير).

1- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 17

2- تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، 210

3-تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 18-19

ومن وظائف المطابقة، الإعانة على إدراك العلاقات، التي تربط بين العناصر المتطابقة كالتلازم بين المتطابقن، ورتبتهما الأصلية، وهي قرينة لفظية تتضافر مع قرائن أخرى (التلازم الرتبة، الإسناد، والربط، والأداة، والعلامة الإعرابية، والزمن والجهة والصيغة... وغيرها) لإبراز المعنى المقصود من الكلام.[1]

5- الربط: قرينة لفظية تدلّ على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وهي العلاقة التي تؤديها بعض العناصر اللفظية، فتعين على فهم الجملة بربطها بين أجزائها، ويتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه...، ويتم الربط بالضمير العائد، ويشمل ضمائر الأشخاص (أنا وأنت وهو وفروعها) نحو قوله تعالى:﴿لقد كان في يوسف و اخوته ءايات للسائلين﴾(يوسف:7) وضمائر الإشارة (ذا وذي وفروعها) كقوله تعالى:﴿ولباس التقوى وذلك خير﴾ (الأعراف:26)والضمائر الموصولة (الذي و التي وفروعهما، ومن وما وأي).

6- التضام: إن متكّلم اللّغة إنّما يضع كلامه وفق مبادئ وقواعد، ليحّقق بذلك الفائدة ومن بين ما يحكم مفردات التركيب اللّغوي من سبك وتراص، تضامها فيما بينها، فعند تمام حسان "أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرا آخر فيسمى التضام هنا (التلازم) أو يتنافى معه فلا يتلاقى به ويسمى هذا (التنافي)"[2] وإن تمام حسان بتعريفه هذا يكون قد عبر عن وغيرها، كما أنَّه ضم التنافي الذي

يمثل جانبا جهتي التضام بالعنصر، والعنصر يشمل الكلمة من جوانب التضام، وهو سلب التضام.

استدركه تمام على الجزأين السابقين(التلازم ،وهناك جانب آخر للتضام هو التوارد المعجمي والتنافي) بعد إبعاده له.

7 -الأداة: هي الكلمة التي تستعمل للربط بين الكلام، أو للدلالة على معنى في غيرها وهي أعم وأوسع مدى من الحرف؛ إذ كلّ حرف أداة، وليست كلّ أداة حرف، فالأدوات النّحوية ليس لها معنى في نفسها، فهي كلمات فارغة من مضمونها المعجمي، ولا يظهر معناها إلا حين توصل بغيرها.

1-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 211-212. وينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب ص257

2-تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص217

والتعليق بالأداة، أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية، وهي قرينة لفظية، تنقسم إلى قسمين:[1]

- الأداة الأصلية، هي حروف المعاني، كحروف الجر والنسخ والعطف.

- الأداة المحولة، وتكون: ظرفية (استعمال الظروف في تعليق جمل الاستفهام)، أو اسمية(الأسماء المبهمة، مثل كيف وكم) أو فعلية (كان وأخواتها، وكاد وأخواتها) أو ضميرية كنقل من وما وأي، إلى معاني الشرط والاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب. وضعت الأدوات أساسا للدلالة على المعاني الصرفية العامة، التي حّقها أن تؤدى بالحرف؛ ومن ثم تكون كلّ أداة قرينة لفظية على المعنى الذي سيقت له، ومن الأدوات ما يدخل. على الجملة، ومنها ما يدخل على المفردات، فيربط المفرد بعنصر آخر من عناصر الجملة. [2]

8 -النغمة أو التنغيم: وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق ،فقد عرفه تمام حسان بأّنه ارتفاع الصوت، وانخفاضه أثناء الكلام، وله وظيفة نحوية، هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام ، ولا يمكن أن نتصور التنغيم إلاَّ في الكلام المنطوق الذي نجد فيه نغمة موسيقية تعبر عن مشاعر الفرد المختلفة، من فرح، وغضب ونفي، وإثبات وتهكم... الخ.

ومعنى كون النغمة قرينة، أن كلّ معنى من معاني الأساليب الّنحوية، له ما يناسبه من التنغيم، بحيث نستطيع بالنغمة، أن نعرف ما إذا كانت جملة مثل (ما هذا؟) استفهاما على بابه أو استفهاما للإنكار والاحتجاج ، فأساليب الجمل في الّلغة العربية تقترن بهيكل تنغيمي عرفي يعرف به الأسلوب المعين[3].

1- تمام حسان، الّلغة العربية معناها ومبناها، ص 125

2- تمام حسان، الخلاصة الّنحوية، ص70

3 -تمام حسان مقالات في الّلغة والأدب، ص258

4- فكرة تضافر القرائن عند تمام حسان:

يرى تمام حسان، أن المسؤول عن توضيح عملية التعليق وتحديد المعنى الوظيفي للتركيب، ليس قرينة بعينها، وإّنما مجموعة من القرائن تتضافر بحسب طبيعة كلّ تركيب وتكوينه، في أداء هذه الوظيفة، ومن الممكن سقوط القرينة عند إغناء غيرها عنها، وإذا أدركنا ذلك أمكننا تفسير كثير ما اعتبره الّنحاة القدامى شاذا، أو قليلا أو نادرا، أو خطأ، وإن تضافر القرائن، وإغناء بعضها عن بعض، يمكننا من إدراك أن المناسبة الموسيقية الصوتية، دعت إلى إهمال العلامة الإعرابية في قوله تعالى:﴿قالوا ان هذان لساحران﴾(طه:63) لأن قرينة الرتبة، واقتران الخبر باللام، أوضحا أن لفظ (هذان) لا يمكن أن يكون الا اسم (إن) ومن ثم أهملت العلامة الإعرابية، ولم يعد لها أهمية [1]، ومن هنا يظهر الخلاف بين تصور تمام حسان لعملية التعليق، وتصور النحاة لها، فهم اعتبروا قرينة العلامة الإعرابية وحدها كفيلة ببيان المعنى الوظيفي لمكونات التركيب، غير أّنه "لم تكن العلامة الإعرابية أكثر من نوع واحد من أنواع القرائن، بل هي قرينة يستعصي التمييز بين الأبواب بواسطتها ... وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها، سواء كانت معنوية أو لفظية" [2]وفكرة تضافر القرائن هي أفضل سبيل للقضاء على مشكلة العوامل في الّنحو العربي، وهي القضية التي شغلت المهتمين بالّنحو درسا لها، واستقصاء عند القدامى، أو رفضا لها وتفنيدا عند ابن مضاء والمحدثين، وفي مقدمتهم إبراهيم مصطفى [3]، غير أن ما يلاحظ على هؤلاء المنكرين أنّهم لم يدركوا ما أراد النحويون من نظرية العامل.

ويوضح تمام حسان كيفية التوصل إلى المعنى اعتمادا على تضافر القرائن، من خلال العبارة: (قام محمد ليصلي) فيذكر أن (محمد) فاعل:

- بقرينة الإسناد (قرينة معنوية).

---

1 - تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 234

2 – المرجع نفسه، ص 205-207

3 - عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النّحو العربي، ص 182

- بقرينة البنية (لأنّه اسم، وليس فعلا ولا حرفا، وهي قرينة لفظية).

- وبقرينة العلامة الإعرابية (لأنّه مرفوع، والقرين معنوية).

- وبقرينة التضام (لأن كل فعل يستلزم فاعلا، والقرينة لفظية).

- وبقرينة الرتبة (لأنّه متأخر عن الفعل، والقرينة لفظية).

ومن هنا نتساءل عن جدوى البحث والإحاطة بكلّ هذه القرائن، ما دام أن القرينة الإعرابية توصلنا رأسا إلى المعنى المراد، وهو أن الفاعل مرفوع، ونستطيع التوقف عند هذا الحد، ونلغي العمل بالقرائن الأخرى.

وإن الاعتماد عل القرائن حسب تصور تمام حسان، ينفي عن النّحو العربي كل تفسير ظنّي أو منطقي لظواهر السياق، وكل جدل من نوع ما لج فيه النّحاة حول منطقية هذا العمل أو ذاك، وحول أصالة بعض الكلمات في العمل، وفرعية الكلمات الأخرى، وحول قوة العامل وضعفه، أو تعليله أو تأويله مما ضخّمت به كتب النّحو دون طائل [1]، وكما هو متعارف عليه أ ن الوظيفة الأساسية للّغة هي الإفهام والفهم، والوصول إلى المعنى بلا لبس تضمنه لنا القرائن المختلفة، ومن هنا لا حاجة للبحث عن العوامل، ولا إلى التماس تعليلات خارج النطاق اللّغوي، كالعلل المنطقية التي ناد بها النّحاة وأسرفوا في دراستها.

ولقد وازن تمام حسان فكرته عن تضافر القرائن وفكرة الجرجاني عن النظم، من وها إلى أن تفسير العلاقات السياقية لدى الجرجاني تُعتبر أذكى محاولة في تاريخ التراث العربي حتى الآن [2]، وقدم تمام نصين للجرجاني أثبت فيهما وحدة الرؤية بينهما، الأول قول الجرجاني"وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النّحو،

وعلى الوجوه والفروق، التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازدياداً بعدها،

---

1 - تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 232-233

. 2 – المرجع نفسه ص 186

ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرِض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها من بعض"[1]، والثاني يؤكّد فيه الجرجاني أن النظم "ليس شيئا غير توخي معاني النّحو في ما بين الكلم" [2]، ويرى تمام حسان أن "النظم كما فهمه عبد القاهر هو نظم المعاني النّحوية في نفس المتكّلم لا بناء الكلمات في صورة جملة" ، أشار إلى أن كلمة (الفروق) التي ذكرها الجرجاني في نصه الأول إشارة ذكية إلى ما سماه القيم الخلافية، أو المقابلات بين المعنى والمعنى، أو بين المبنى والمبنى ، وأ ن قوله (موقع بعضها من بعض) إشارة إلى ما اشتهر في عرف النّحاة باسم الرتبة، وأنقوله (استعمال بعضها من بعض) إشارة إلى فكرة التضام [3]، وإذا تم عنا في القرائن التي دعا إليها تمام، والنظم والتعليق عند الجرجاني، أدركنا أثر هذا الأخير في فكر الأول؛ إذ إن القرائن اللفظية والنظم يمثلان مرحلة بناء الكلمات في جمل من خلال ترتيب المعاني في النفس أولا، ثم ترتيب الألفاظ في النطق، والقرائن المعنوية والتعليق يعنيان إنشاء العلاقات بين المعاني النّحوية وما يمكن أن نسجله على فكرة تضافر القرائن، وإغناء بعضها عن بعض، التي قال بها تمام حسان، إن الاستغناء عن العلامة الإعرابية باعتبارها قرينة كباقي القرائن الأخرى، أمر لا

يقبله عاقل، لأنّنا لو سّلمنا بذلك، لما كان هناك فرق بين العربية الفصحى، وبين العامية الدارجة؛ إذ إن في هذه الأخيرة تتضافر فيها القرائن لإيضاح المعنى، وليست بحاجة إلى الإعراب، بدليل أن التفاهم بالعامية قائم دون استعمال العلامات الإعرابية.

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعّلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط 5. القاهرة: 2004 ، مكتبة . الخانجي، ص 88

2 – المرجع نفسه، ص 55

3 - تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 186- 187

الفصل الثالث:

موقع آراء تمام حسان في الدرس اللّساني المعاصر

1-تمام حسان ومحاولة التأصيل للدرس اللّساني النّصي العربي

موقع آراء تمام حسان في الدرس اللّساني المعاصر:

إن إعادة قراءة كتاب (اللّغة العربية معناها ومبناها) في ضوء النظريات المعاصرة – لا سيما لسانيات النّص والتداولية – تفتح آفاقا جديدة في الدرس النّحوي للّغة العربية، فتمام حسان أثار عدة مسائل في كتابه أصبحت اليوم من المسّلمات في دراسة اللّغة كالاتّساق، والانسجام والتضام، والسياق إلى غير

ذلك من المصطلحات التي تبّناها، يعود بعضها إلى استنطاقه للتراث العربي، والبعض الآخر استمده من علم اللغة الحديث.

1- تمام حسان ومحاولة التأصيل للدرس اللّساني النّصي العربي: إن الدارس لمؤّلفات تمام حسان يجد فيها محاولة جادة لدراسة النّص العربي في ضوء عناصر هذه النظرية، ورأى والوظائف التي تمام أن الوظائف التي تؤديها القرائن اللفظية هي الآتساق التركيب اللغوي) وإذا اضطرب السبك تؤديها القرائن المعنوية هي الانسجام لم يكن له كفاءة إعلامية، ولهذا فرق بين جملة (جاء الجندي على أهبة الاستعداد) والجملة ذاتها بعد انفراط عقد سبكها (على جاء أهبة الجندي الاستعداد) لأن النظام النّحوي يتمّثل في عدد من القرائن الدالة على معاني النّحو، ومن القرائن اللفظية قرينة التضام، وهي تشتمل على مفاهيم الافتقار والاختصاص والتنافي، ثم قرينة الرتبة والربط، فالجملة الثانية خلت من السبك، لأنَّها خالفت النظام النّحوي من سياق النّص، أو من سياق الموقف، فإذا لم تقم هذه القرينة لم تكن هناك كفاءة إعلام [1]، ونجد تمام حسان قد قسم القرائن المقالية إلى قسمين كبيرين: أحدهما القرائن اللفظية، والآخر القرائن المعنوية، قد لمح إلى معيارين من معايير النّص هما الآتساق والانسجام، فالقرائن اللفظية من إعراب، ورتبة، ومطابقة، وتضام، بالإضافة إلى الأداة والتنغيم تندرج عند علماء النّص ضمن معيار الآتساق، في حين تندرج القرائن المعنوية من إسناد وتخصيص، ونسبة وتبعية ضمن معيار انسجام النّص.

---

1 - عبد الرحمن حسن العارف، تمام حسان رائدا لغويا، ص 44-45.

ويقصد بالآتساق عند علماء النّص التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تربط بين عناصر النّص،

ويعتمد وصف اتساق نص معين برصد الضمائر، والإشارات المحلية، ووسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال والحذف، والمقارنة، والاستدراك، أما إذا كان النّص خاليا من هذه الوسائل؛ وهذا النوع من الكتابة تمليه ضرورات تواصلية (التلغراف، الإعلانات الحائطية...) أو مقصدية إبداعية ابتكارية (الشعر الحديث مثلا) فحين يحدث هذا يتحول الاهتمام إلى انسجام النّص [1]. فالاتساق على صور وقائع يؤدي السابق يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية بحيث يتحّقق لها الترابط الرصفي منها إلى اللاحق حيث يمكن استعادة هذا الترابط، وعنصر الانسجام يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه [2]، ويبدو من خلال هذا أن الآتساق يحدث في بنية النّص، على خلاف الانسجام الذي يكون للمتلقي فيه الدور الكبير في بنائه لرصد الجزء الخفي وراء النّص. المعايير السبعة و دريسلر وحدد روبرت دي بوجراند التي يتحقق من خلالها النّص ويتأكّد دور الربط من خلالها، لتحقيق ما يطلق عليه (النّصية) وهذه المعايير هي[3]:

1- الآتساق (التضام) : وهو يشمل الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النّص، كبناء العبارات والجمل، واستعمال الضمائر، وغيرها من الأدوات.

2- الانسجام (التقارن) ويشمل الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، فمنها منطقية كالسببية، ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث، ومنها أيضا محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية.

---

1 – محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 1. الدار البيضاء: 1991 ، المركز الثقافي العربي ص 5.

2- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط 2. القاهرة: 2007 ، عالم الكتب، ص 103

3- روبرت دي بوجراند وولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النّص، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ط 1- القاهرة: 1993 ، مطبعة دار الكتاب، ص 11-12.

3- القصدية : وهي قصد منتج النّص من توفير الآتساق والانسجام لهدف معين.

4- المقبولية: وهي تقبل المستقبل للّنص باعتباره متسقًا ومنسجما.

5- الموقفية:وهي العوامل التي تصل الّنص بموقف معين.

6- الإعلامية(الإخبارية): وتشمل عامل الجدة في الّنص.

7- التناص أو النّصوصية : وتتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة.

إن نحو الّنص يشمل النّص وسياقه، وظروفه، وفضاءاته، ومعانيه المتعالقة، القبلية والبعدية مراعياً ظروف المتلقي وثقافته، وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالّنص، ولم يقصد دي بوجراند ودريسلر ضرورة تحّقق هذه المعايير السبعة في كلّ نص، وإّنما يتحّقق الاكتمال الّنصي بوجودها، وأحيانا تتشكل نصوصا بأقل قدر منها.

وفي هذا المبحث سنحاول إسقاط هذه المفاهيم السبعة، على الآراء الّنحوية التي أوردها تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) لنثبت من خلاله أن هذا الكتاب يعد حلقة وصل بين نحو الجملة ونحو النّص، وإن تمام كان يسعى من خلال قوله بتضافر القرائن إلى تجاوز حد الجملة في التحليل اللغوي إلى النّص.

وقبل أن نستعرض آراء تمام حسان في هذا المجال، يجدر بنا أن نفرق بين نحو الجملة ونحو النّص.

1-1 نحو الجملة ونحو النّص في نظر تمام حسان: يرى تمام حسان أن الّنحاة العرب عندما استنبطوا قواعدهم من كلام العرب، حرصوا على أن يتحقق لنحوهم عدد من الصفات: منها[1]

1- الاطراد: ومن ثم كانت القاعدة عندهم حكما على الّلغة الفصيحة، رغم اعترافهم للشذوذ

بالفصاحة، إذ تقول القاعدة الأصولية (الشذوذ لا ينافي الفصاحة) وظلّ الشذوذ يحتسب خروجا

1- تمّام حسّان، نحو الجملة ونحو النّص، محاضرة ألقيت ضمن النشاط الثقافي لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى1414 ه، مقال غير منشور.

عن شروط الّنحو.

2- المعيارية: ومعناها أن القاعدة معيار للصحة والخطأ، وهكذا كانت القاعدة سابقة على النّص، فلا يرتضي النّحو نصا إلا إذا وافق القواعد التي سبق استنباطها.

3- الإطلاق: بمعنى أن القاعدة النّحوية صادقة على ما قيل من قبل، وما سيقال من بعد، فهي الحكم

الذي يرد إليه كلّ كلام.

4 -الاقتصار على بحث العلاقات في حدود الجملة:"فالنّحاة حبسوا جهودهم في الجملة أم الواحدة ولم يتجاوزوها إلاّ إلى علاقتها بجارتها المباشرة، سواء كانت هذه العلاقة إضرابا استدراكًا أم عطفًا [1]. ومن هنا صح تسمية هذا النّحو بنحو الجملة. وبهذه الصفات التي قررها تمام حسان للنّحو القديم اتَّطد سلطان القاعدة المعيارية وهيمنت على الاستعمال اللّغوي، ولا ينبغي أن تنحصر غاية النّحو في البحث عن أواخر الكلمات إعرابا وبناء -على أهميتها وخطرها تبقى غاية الغايات- وإنَّما لا بد من منهج يستنبط به صاحبه غاية يلتقي عندها هم المتكّلم والسامع والنّحوي، ويربط وسائل العبارة ووظائف المباني بهذه الغاية [2]، وصار من الضرورة بمكان الاهتمام بالنّص عوض الجملة في التحليل؛ إذ إن التواصل لا يتحّقق بجملة واحدة، بل في توالي مجموعة من الجمل، مع مراعاة المرسل والمتلّقي وظروف إنتاج الكلام في عملية التخاطب، وهذا هو غاية الدراسات اللّغوية الحديثة. ويتكئ تمام حسان على الصفات السابقة ليفرق بين نحو الجملة ونحو النّص بالمفهوم المعتمد لديه، فيرى أن نحو النّص ينأى عن كل هذه الصفات الأربع، فهو بالنسبة للاطراد يعترف بالمؤشرات الأسلوبية، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النّص، ليثير بها انتباه المتلّقي. والمعروف أن المؤشرات الأسلوبية لا تأتي على نسق واحد مطرد، وإنَّما تختلف من فرد لآخر وأ ما من حيث المعيارية، فنحو النّص أبعد ما يكون منها، لأنَّه نحو تطبيقي غير نظري، فلا

1- تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص 300

2- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، ط 1. القاهرة: 2004 ، عالم الكتب ص210

ينشأ إلاَّ بعد أن يكتمل النّص، وبعد أن يكون النّص حاضرا ومعرض التطبيق النّحو عليه مستخرجا من مادته، ونحو النّص يختلف عن نحو الجملة باعتبار الإطلاق لأنَّه لا يطبق على كلام قبل أن يصاغ هذا الكلام، ولا أثناء صياغته،

ويختلف النمطان بالنسبة الاقتصار على تناول العلاقات في داخل الجملة، لأن نحو النّص مسرحه النّص كاملا أيا كان طوله [1]وإذا تتبعنا مختلف الكتب التي ألفت في مجال لسانيات النّص، نجد أنّها ترصد لنا مجموعة من الفروق بين لسانيات النّص ولسانيات الجملة، وهي لا تبعد عما حدده تمام حسان من قبل ومن أهم هذه الاختلافات ما يلي:[2]

- تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النّحو) في حين يعد النّص نظاما واقعيا، تكون من خلال عمليات اتخاذ القرارات، والانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية- تتحدد الجملة بمعيار أحادي (علم القواعد) من نظام معرفي وحيد (علم اللّغة) في حين تتحدد نصية النّص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية.

- تُحدد القاعدة الجملة، أما النّص فلا تنطبق عليه معايير النّصية بمثل هذه الحدة.

- يتأثر النّص بالأعراف الاجتماعية، والعوامل النفسية، وبموقف وقوع النّص بوجه

خاص، في حين يضعف تأثر الجملة بهذه المؤثرات.

- يستند استغلال الجمل إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضي، له صفة العمومية

أما استغلال النّص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصة.

- يعد النّص حدثًا يقصد به شخص إلى توجيه المستقبل صوب بناء علاقات متنوعة لا تقتصر على العلاقات القواعدية، وكذلك إلى التأثير في مواقف بشرية، وذلك خلافًا للجملة التي لا تمثل حدثًا وإنّما تستعمل لإبراز العلاقات القواعدية بمعزل عن النّص.

---

1 -تمام حسان، نحو الجملة ونحو النّص، مقال غير منشور.

2 - إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النّص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر

- تّتخذ الجملة شكلاً معينًا وفقًا لنظام افتراضي محدد ومعلوم، في حين تتشكل بنية النّص بحسب ضوابط المتكّلم والمتلقّي على حدسواء.

ويرى تمام حسان أن نحو الجملة ونحو النّص يلتقيان في صفتين هما :[1]

*التّضام

*الاّتساق

وتتناول الصفة الأولى اللّفظ، في حين تتناول الثانية المعنى؛ فالتضام علاقة تشمل أمورا مثل الافتقار، والاختصاص، والتلازم، والمطابقة، وعود الضمير، والداخل والمدخول وهلم جر أما الاتّساق فهو علاقة في المعنى بين المتضامين. ليكون بذلك نحو النّص لا يرفض نحو الجملة رفضا مطلقًا، بل يتجاوز العلاقات داخل الجملة الواحدة، إلى النّص على اتساعه وتوجد صفات أخرى يختص بها نحو النّص حسب رأي تمام حسان، ولا تعني نحو الجملة في شيء، وهي:

1 -القصد: فليس من قبيل النّص ما نسمعه من لغو الكلام وحشوه، وكلام السكران والمكره والناسي والمخطئ، فإذا لم يتحّقق القصد لم يتحقق النّص بالمعنى الاصطلاحي.

2 -التّناص: وهو علاقة تقوم بين أجزاء النّص، كما تقوم بين النّص والنّص، كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقة التلخيص بالنّص الملخص، وعلاقة المتن بالشرح.

رعاية الموقف: ومن رعاية الموقف أنّه لا يجوز الكلام أثناء الصلاة إلا بقراءة الفاتحة وتَفهم السبب في امتناع أن يعزي أحدنا الآخر وهو يبتسم، وامتناع أن يغني الطالب أثناء الدرس.

4 -الإعلامية: ومعناه أن يكون للّنص محتوى يجري إبلاغه للمتلقي بواسطة هذا النّص.

5 -القبول: ويقابل مطابقة القاعدة في نحو الجملة.

---

1 - تمام حسان، نحو الجملة ونحو النّص، مقال غير منشور..

1 -2- عناصر تحقّق النّصية عند تمام حسان: قسم تمام حسان القرائن المقالية إلى قسمين أساسيين وهما القرائن اللفظية والقرائن المعنوية، وفي عمله هذا يكون قد وضح معيارين من معايير النّصية، هما الاتّساق والانسجام (السبك والحبك) كما أشرنا سابقًا، وما يحسب لتمام حسان أنّه أدرك أهمية المقام في تحديد المعنى، واهتم علماء النّص بالمقامية، التي قصدها البلاغيون العرب القدامى بفكرة المقام حين قالوا : (لكل مقام مقال) و(لكل كلمة مع صاحبتها مقام) وهى تضم المتكّلم، والسامع، والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث، وقد أولى علم اللّغة النّصي اهتماماً بالتعبير عن هدف النّص في ماسمي بمعيار القصدية، الذي فطن إليه تمام

حسان عندما قال في تقديم كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) "لابد أن يكون المعنى هو الموضوع الأخص لهذا الكتاب لأن كل دراسة لغوية – لا في الفصحى فقط بل في كل لغات العالم – لابدأن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة "[1] ولعّله قصد بالمعنى هنا معيار(القصدية) ليس ذلك فحسب بل أفرد بحثا موجزاً في الكتاب نفسه بعنوان (غايات الأداء) [2]قصد منه غايات الّنصوص وأهدافها ومن غايات الأداء – عنده – التشجيع والمصادقة، والتثبيط، والشتم، والتمني والترجي واللعن، والفخر والتحدي والتحضيض والاستخفاف والتحقير والتعظيم والإخبار وغيرها من الغايات، التي يهدف إليها الّنص، كما فطن تمام حسان إلى معيار المقبولية الذي يتعلق بموقف المتلّقي الذي يعطى انطباعا على الّنص؛ إذ يقول: "بحسب هذا الفهم الشامل لفكرة (المقام) يعتبر الّنص (المقال) غير منبت عمن ساقه ومن سيق إليه"[3]، وبهذا فالمقام عند تمام حسان يشمل ثلاثة معايير من معايير الّنصية هى المقبولية والإخبارية والموقفية. ويرى تمام حسان فيما يخص التّناص أو تداخل الّنص مع غيره من الّنصوص، أن "ذلك ليس غريبا على الفكر الإسلامي على كل حال، فمن العبارات المشهورة في عرف المفسرين للنّص القرآني، أن القرآن يفسر بعضه بعضا.

---

1 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 9

-2 المرجع نفسه، ص363

3- المرجع نفسه ص351

وأن السّنة تخصص عموم القرآن وأن الاستشهاد وسيلة من وسائل التوثيق" [1]أما في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) فيوضح مفهوم الّتناص بقوله: "إن من المقال ما يتصف بصفات معينة أو ما يتوافر له مزايا معينة تجعله صالحاً للاستحضار في المقامات التي تشبه مقامه الأصلي الذي قيل فيه فيصبح المقال جزءا من المقام الجديد فيدخل في تحليل هذا المقام الجديد" [2]ولم يقتصر جهد تمام حسان على تتبع عناصر النظرية النّصية، بل إن الدارس يستطيع أن يجد في كتاباته محاولة جادة لدراسة الّنص العربي في ضوء عناصر هذه النظرية، وكما أسلفنا من قبل، سنحاول تتبع آراءه فيما يخص المعايير

السبعة التي تتحقق من خلالها نصية النّص.

1- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 403

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 340

الخـــــــاتـ

وبعد هذه الرحلة الطويلة في فكر تمام حسان، عبر الفصول التي يشتمل عليها البحث في سبيل الكشف عن الآراء الّنحوية في كتابه (اللّغة العربية معناها ومبناها) وكما هو معلوم، فإن أهمية أيبحث إنّما تتحدد بما يسده من الثغرات في ميدان موضوعه، وما يجيب عنه من أسئلة كانت معّلقة قبل إجرائه، وفي تصوري أن هذا البحث قد أجاب عن السؤال الذي طرحه في بدايته، وهو السؤال المتعلق بمدى نجاح تمام حسان في إعادة قراءة التراث اللّغوي العربي القديم، من منظور علم اللّغة الحديث، وتقديمه آراء يمكن أن نعول عليها في دراستنا اللّغوية المعاصرة. وليس من المبالغة في شيء، إذا جزمنا أن تمام حسان في كتابه (اللّغة العربية معناها ومبناها) قد أرسى نظرية لغوية بينة المعالم، واضحة المقاصد، تتناول اللّغة في

شموليتها وأبعادها المختلفة، وما يثير الباحث –في كتابه- هو إحساسه بعمق فكر تمام حسان الذي لم يكتف بنقد المسائل وتفنيدها، وإظهار جوانب الّنقص فيها، وإّنما قدم البديل الذي يراه صالحا لتدارك النقائص التي رصدها في النظرية اللّغوية العربية القديمة.

ولقد ورد في بحثنا النتائج التالية:

- كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) لتمام حسان، يعد أجرأ محاولة ليس في نظر صاحبها فقط، وإنّما في نظر الكثير من الدارسين المنصفين؛ إذ لم يكن وليد الصدفة والارتجالية، ولم تكن ولاته ولادة قيصرية، وإّنما كان نتاج زمن طويل من إعمال العقل والتمعن في دقائق الظاهرة اّللغوية العربية.

- تعرض النّحو العربي القديم لنقد عنيف من قبل تمام حسان، بناء على مبادئ المنهج الوصفي البنوي، كنقده لمنهجهم في الدراسة، ونقده لمعالجتهم بعض الأبواب النحوية، غير أّنه تعجلّ في الكثير من أحكامه؛ كون بعض الجوانب التي مسها نقده، صارت من الركائز التي لا يمكن الاستغناء عنها في الدرس اّللساني المعاصر، وبعضها الآخر وقع فيها؛ إذ درس اللغة العربية الموجودة في كتب النحاة، فخالف بذلك مبدأ أساس من مبادئ المنهج الوصفي .

- طرح تمام حسان لجملة من الأسس، أقام عليها تقسيمه الجديد للكلم، منها ما يعود إلى المبنى (العلامة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، الجدول، الإلصاق، التضام، والرسم الإملائي) ومنها ما يرجع إلى المعنى (التسمية، الحدث، الزمن، التعليق، والمعنى الجملي) وهذا ما حدد إدراج بعض الكلمات في أقسام جديدة، كانت محل حيرة اّلنحاة في تصنيفها، ليخلص تمام حسان إلى تقسيمه السباعي للكلم (الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، والأداة)، وتبين من خلال تعرضنا لأقسام الكلم، أن هناك خلافا في التقسيم، سواء بين النحاة القدامى أو المحدثين ممن حاول تقديم مقترح جديد يفي بكلمات اللغة العربية، غير أن ما يحسب لتمام حسان أّنه قدم تقسيما موضوعيا اعتمادا على أسس دقيقة وواضحة، وهو التقسيم الذي يضع حدا للخلاف القائم بين النحاة في تصنيف بعض الكلمات في ظل القسمة الثلاثية.

- كان تمام ح سان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناه) يمد يدا إلى التراث مقوما له ليستقي مما توصل إليه القدامى ما ينفعه في دراسة اللغة، ويمد اليد الأخرى إلى نظرية (فيرث) لينظم بها أفكار القدامى، لذلك لم يكن تراثيا صرفا ولا حداثيا صرفا، بل هو نموذج (تراثي حداثي) في الوقت نفسه؛ حيث لا يحس القارئ للكتاب بالغربة عن التراث ولا بالقطيعة مع الحداثة.

- عدول تمام حسان عن الكثير من آرائه النقدية، التي تبناها في بداية مسيرته العلمية وانتقاله من مرحلة نقد التراث إلى مرحلة الإشادة به؛ حيث يظهر ذلك جليا في دراساته المتأخّرة، نحو ما نجده في كتابي الخلاصة النّحوية والبيان في روائع القرآن.

- تصور تمام حسان لخمسة أسس يقوم عليها النظام الّنحوي؛ مجموعة من المعاني النّحوية العامة، و مجموعة من المعاني الّنحوية الخاصة، وطائفة من العلاقات التي تربط هذه المعاني، ومجموعة من القرائن الصوتية والصرفية، ومجموعة من القيم الخلافية، وهي تعمل مجتمعة للوصول إلى المعنى الدلالي، فهناك معان نحوية نعبر عنها بمبان نحوية تربطها علاقات ربطا إيجابيا كالنسبة والإسناد، والفروق التي تربطها سلبا (القيم الخلافية).

وما يمكن أن نسجله فيما يتعلق بنظرية تضافر القرائن عند تمام حسان أمرين هما:

- الأول: إن التحليل الّنحوي يمكن أن يستغني عن المعنى المعجمي، الذي عده قائمة لا نظام، وبناء على هذا أقصى قرينة التوارد، واكتفى بقرينتي التلازم والتنافي.

- الثاني: استعماله مصطلحات مختلفة المصدر، فمنها ما كان متداول عند الّنحاة القدامى بمفاهيمها المعروفة كالإسناد، والنسبة، والتبعية، والعلامة الإعرابية، والرتبة، أو استعماله هذه المصطلحات مع تغيير مفاهيمها، كالتخصيص الذي عرف في الّنحو العربي بمعنى التحديد والتعيين، أما مفهوم التخصيص عند تمام فغير ذلك، فهو علاقة سياقية كبرى أو قرينة معنوية تتفرع منها قرائن أخص، كما أخذ مصطلحات قال بها الأصوليون، ثم استعملها الّنحاة فيما بعد ومنها: (التضام والقرينة) وأخيرا يبدع مصطلحا جديدا لم يرد عند القدامى، كمصطلح النغمة. - إن العامل عند تمام حسان يبقى قاصرا عن تفسير الظواهر الّنحوية والعلاقات السياقية وقد جاء لتوضيح قرينة لفظية واحدة، وتأتي القرائن متضافرة لتوصلنا إلى المعنى، وما يمكن أن نسجله في هذه النقطة، إن تضافر القرائن التي نادى بها تمام حسان ضرب آخر من العامل وأّنه استبدل عاملا بعامل آخر، يكون أكثر صعوبة من الأول فبعدما كان الاّتكاء على العلامة

الإعرابية بمفردها للوصول إلى المعنى، أصبح لزاما علينا الاعتماد على مجموعة من القرائن.

كما لاحظنا نوعا من التناقض والتردد في موقف تمام حسان من العامل، بل يظهر جليا للدارس

قوله بالعامل والعامل اللفظي منه خاصة، في كتاب الخلاصة النحوية.

قائمة المصادر و المراجع:

*** القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.**

1-عبده الراجحي، الّنحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، بيروت: 1979 ، دار النهضة العربي للطباعة والنشر.

2- ابن خلدون، المقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.

4- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 3. مصر: 1988 ، مكتبة الخانجي، ج1

5- عزالدين المجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، ط 1. تونس: 1998 ، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع وكلية الآداب والعلوم الإنسانية – سوسة.

6- تمام حسان، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو- البلاغة- فقه اللغة) القاهرة: 2000. عالم الكتب.

-اجتهادات لغوية، ط 1، القاهرة: 2007 ، عالم الكتب.

- البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية أسلوبية للّنص القرآني) ط 1 القاهرة: 1993 ، عالم الكتب.

- الخلاصة النّحوية، ط 1. قاهرة: 2000 ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

- اللّغة العربية معناها ومبناها، دط. المغرب: 1994 ، دار الثقافة.

- اللّغة بين المعيارية والوصفية، ط 4. القاهرة: 2001 ، عالم الكتب.

- مقالات في اللّغة والأدب، ط 1. القاهرة: 2006 ، عالم الكتب ج 1و ج 2

7- مناهج البحث في اللّغة، دط، مصر: 1989 ، مكتبة الّنسر للطباعة.

8- محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة، ط 1. الرباط: 2010 ، دار الأمان.

9- عبد الوارث مبروك، في إصلاح الّنحو العربي دراسة نقدية، ط 1. الكويت: 1985 ، دار القلم للنشر والتوزيع.

10- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، مادة

(ق ر ن).

11- الشريف الجرجاني، التعريفات، لبنان: 1985 ، مكتبة لبنان.

12- ينظر: محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، ط 2. لبنان: 1986 ، دار الكتاب البناني.

13- تمام حسان، "القرائن الّنحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، مجلة اللسان العربي"، الرباط: 1974. مج 21 ، ج 1.

14- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، ط 2. الكويت: . 2007 ، دار الكتب العلمية، ج 1.

15- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعّلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط 5. القاهرة: 2004 ، مكتبة . الخانجي.

16- عبد الرحمن حسن العارف، تمام حسان رائدا لغويا.

17- محمد خطابي، لسانيات الّنص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 1. الدار البيضاء: 1991 ، المركز الثقافي العربي.

18- روبرت دي بوجراند، الّنص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط 2. القاهرة: 2007 ، عالم الكتب.

19- روبرت دي بوجراند وولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة الّنص، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ط 1- القاهرة: 1993 ، مطبعة دار الكتاب.

20- تمّام حسّان، نحو الجملة ونحو النّص، محاضرة ألقيت ضمن النشاط الثقافي لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى1414 هـ، مقال غير منشور.

21- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، ط 1. القاهرة: 2004 ، عالم الكتب.

22- إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة الّنص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر.

الفهرس

المقدمة.....01.

الفصل الأول: تمام حسان ونقد النّحو العربي.

1)قراءة التراث النّحوي من منظور علم اللّغة الحديث.....05.

2)أقسام الكلم .....09.

3)التحول اللّساني في فكر تمام حسان.....13.

الفصل الثاني: الآراء النّحوية في كتاب اللّغة العربية معناها ومبناها

1-أسس النظام النّحوي عند تمام حسان.....15.

2-القرائن اللّغوية.....18.

3-قرائن التعليق عند تمام حسان.....23.

4-فكرة تضافر القرائن عند تمام حسان.....29.

الفصل الثالث:موقع آراء تمام حسان في الدرس اللّساني المعاص

1-تمام حسان ومحاولة التأصيل للدرس اللّساني النّصي العربي.....33.

الخاتمة.

قائمة المصادر و المراجع